انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السابع من المجلد الثاني

تموز سنة ١٩٢٢

صفحة		
١٩٣	كتاب تاريخ حكماء الاسلام	للشيخ المغربي
١٩٨	الآثار القديمة الشرقية	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
٢٠٢	غابر الاندلس وحاضرها	للسيد محمد كرد علي
٢١٨	صدى اعمال المجمع	
٢٢٣	اخبار وافكار	
٢٢٤	مطبوعات حديثة	

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

كتاب تاريخ حكماء الاسلام

لو بقي المسلمون يشتغلون في العلوم الدنيوية ويتفننون في وضع المصنفات فيها في عصورهم الاخيرة — على نسبة ما فعلوا في عصرهم الاول — لما علم الا الله كيف كان مبلغ عمرانهم . والى اي حد من الكمال وصل تمدنهم . لكن رجال الدين صدموا تلك العلوم الدنيوية ورجالها صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها . فلا تلبث علوم الحكمة أن ذبلت واضمحلت من بين المسلمين وقامت مقامها علوم الدين ووسائلها : فكثر الاشتغال والتصنيف فيها و بلغت حداً لا فائدة ترجى من ورائه للامة مع ان الاسلام يحض على تحصيل العلمين وقد . جعلها مناط الفوز بالسعادتين .

على ان ماتركه علماء الاسلام لنا من مصنفات الحكمة والطب والكيمياء والهيأة وغيرها ليس بالقليل لو وصل بتمامه الينا — لكنه — واضيعتاه لم يصل منه الا القليل . ومعظمه قضى عليه الجهل او التعصب أو أبادته الفتن العمياء . و بعضه نُقل الى مكاتب اوربا وما زال محفوظاً فيها الى اليوم . هذه البقية الباقية في اوربا هي التي أخذت تنجم من وقت الى آخر و تصل الينا مطبوعة مصححة على يد فئة من افاضل المستشرقين . جزاهم الله عن العلم خيراً .

ومما يزيدنا بصيرة وخبرة في معرفة علوم الحكمة وأدوارها في الاسلام أن نعرف قبل كل شيء تراجم علماء هذه العلوم الذين نقلوها ودوّنوها . والمصنفات في تراجمهم كثيرة كما يظهر من كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون وتاريخ ابن خلكان

وغيرهما . ومع هذا فانه لم يصل الينا منها الى اليوم شيء سوى كتاب (طبقات الاطباء) لابن ابي اصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨) هـ وكتاب (اخبار الحكماء) للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦) هـ كلاهما مستنسخ عن نسخ محفوظة في مكاتب اوروبا ثم طبعا في مصر . ومن الكتب المشهورة في تراجم الحكماء كتاب (صوان الحكمة) لابي سليمان محمد ابن طاهر السجزي (أو السجستاني) . ومثله كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) للامام ظهير الدين ابي الحسن البيهقي المتوفى في حدود سنة (٥٧٠) للهجرة . ويوجد من هذا الكتاب الاخير نسخة في مكتبة برلين اطلع عليها رئيس مجمعنا (السيد محمد كرد علي) خلال رحلته الاخيرة الى اوروبا فلم يشأ ان يدعها من دون ان يأخذ عنها نسخة مصورة بالفوتوغراف وقد فعل . والنسخة اليوم محفوظة لدينا في مكتبة المجمع وهي ذات مائتين ونيف من الصفحات بقطع صغير جداً بحيث تبلغ الصفحة مقدار كف الفتى الصغير مركبة من خمسة عشر سطراً ولا يزيد السطر عن ست او سبع كلمات مكتوبة بخط جميل واضح . لكنها لا تخلو من بعض تحريف وتصحيف واضطراب أو نقص في بعض المواطن . وقد قال المؤلف في المقدمة ما نصه : (وها انا ناصح في تصنيفي هذا على منوال مصنف كتاب (صوان الحكمة) تأليف ابي سليمان محمد بن طاهر السجزي وذاكر من تواريخ الحكماء وفوائدهم ما فرب غرب نجومه في مغارب النسيان الخ) ومما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان المؤلف جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع ان المؤلف نفسه يقول انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله كما سمعت . فلعل هذا الرجل هو من المستر (برونكلمن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي افندي نفسه .

والبيهقي مؤلف (تاريخ حكماء الاسلام) مقدم في الزمن على كل من (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) بنحو مئة سنة : فان الأولين عاشا في اواسط القرن السابع اما البيهقي ففي اواسط القرن السادس : فيكون كتاباهما أجمع من كتابه . وصوابهما في الغالب اكثر من صوابه . والبيهقي ترجم للحكماء المسلمين : أطباء وغيرهم . ومعظمهم اعاجم من بلاد فارس . لأنه هو من (بيهق) وهي بلدة في نواحي نيسابور . و (القفطي) ترجم لحكماء أطباء وغيرهم مسلمين وغيرهم . اما (ابن ابي أصيبعة) فلم يترجم الا للاطباء وطائفة من الحكماء الذين لهم نظر وعناية بصناعة الطب .

والبيهقي لم يلتزم في كتابه تبويب الاسماء وترتيبها بحسب حروف الهجاء ولا باعتبار الطبقات . بخلاف زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فان الاول التزم حروف الهجاء . والثاني راعى طبقات الحكماء باعتبار أقطارهم وأزمانهم . فمن ثم كان كتابهما أوفى وأوفر زمناً على المراجع والمطالع . ومن مواضع الملاحظة ان (القفطي) لم يترجم في كتابه (للبيهقي) مع أن البيهقي — على ما يظهر من تضاعيف كتابه — قد اشتغل كثيراً بعلوم الحكمة والطبيعة والرياضيات . ومنها ايضاً ان ابن ابي اصيبعة ترجم للسجزي مؤلف (صوان الحكمة) لكنه لم يعُد كتابه (صوان الحكمة) في جملة تآليفه الكثيرة التي سردها .

واذا أتممنا المقارنة بين كتاب (القفطي) وكتاب (ابن ابي اصيبعة) وكتاب (البيهقي) ظهر لنا بينها بون بيّن . واختلاف ليس بالهيّن : من ذلك الاختصار والايجاز في كتاب البيهقي . والاطالة والاسهاب في الكتابين الآخرين . ومن ذلك ايضاً وهو المهم في نظر المحققين العناية والضبط والتحرير : فان في تاريخ البيهقي ما لا يتفق مع الحقيقة ولا ينطبق على الواقع احياناً : يظهر ذلك لمن تصفح ترجمة (حنين بن اسحق) و (يحيى النحوي) و (يعقوب بن اسحق الكندي) في الكتب الثلاثة : فانه يجد البيهقي قصّر كثيراً بل أخطأ خطأ كبيراً . في أمور كان يجب التروي فيها . والتقصّي عنها . واذا نقلنا للقارئ ماقاله (الثلاثة) في (الثلاثة) طال الشرح عليه . وألقى مقالنا من بين يديه . وانما نحن نمثّل له تمثيلا : ذلك ان (البيهقي) يقول في ترجمة (يحيى النحوي) انه نصراني ديلمي نشأ في بلاد فارس وان عامل الامام علي رضي الله عنه أراد تخريب ديره فكتب (يحيى) الى علي يستعديه على عامله فأمر علي ابنه (محمد ابن الحنفية) فكتب اليه كتاباً بكفّ أذاه عنه قال البيهقي وقد رأيت نسخة كتاب الامام علي في يد الحكيم ابي الفتوح المستولي النصراني وتوقيع الكتاب هكذا (الله الملك وعلي عبده) قال : وان خالد بن يزيد أخذ الطب من (يحيى النحوي) المذكور اه ملخصاً ولا يخفى ان (يحيى النحوي) كما حققه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) وغيرهما هو اسقف الاسكندرية وصديق عمرو بن العاص وهو صاحب الحكاية معه في الخبر المكذوب اعني حريق مكتبة الاسكندرية فلم يكن في الحقيقة ديلمياً ولا معلماً لخالد

ابن يزيد بل إن معلمه خالد كان — فيما زعموا — يسمى الراهب مريانوس . وقال البيهقي في (يعقوب بن اسحق الكندي) انه كان نصرانيًا او يهودياً فأسلم مع ان (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) قالا عنه وهو الصحيح انه العربي القحمن سلالة الاشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه وانه فيلسوف العرب الوحيد . ولم يكن في أمة الاسلام فيلسوف غيره . أقول وكان الشعوبية و الدقة الكارهون للاسلام تفسوا علينا هذا الفيلسوف الاسلامي العظيم فأرادوا ان يسلبونا إياه في جملة ما سلبوا فالامر لله العلي الكبير .

وبالجملة فان ما كتبه (البيهقي) في تراجم كتابه يشبه ان يكون تعليقات او كما نسميها اليوم (مفكرات) حفظها لنفسه فجاءت غير محررة ولا مهذبة . ثم مات قبل ان يتسنى له تمحيصها وتخليصها من الشوائب . على ان هذا القول في كتاب البيهقي ليس على إطلاقه : فإنه في بعض من ترجم لهم من العلماء لا سيما علماء بلاده الاعاجم أجاد وأفاد باكثر مما فعل زميلاه : انظر مثلا ترجمة (عمر بن الخيام) في كتاب (القفطي) تره مختزلاً موجزاً قد لا تخرج منه بفائدة . أما (البيهقي) في تاريخه (تاريخ حكماء الاسلام) فانه جود في ترجمة الخيام . وأحسن كل الاحسان . وذكر له من الاخبار والاطوار ما لم يذكره غيره . وربما نقلنا ما قاله عنه في أحد اعداد مجلة المجمع . ومما رواه عنه انه دخل عليه يوماً في خدمة والده وذلك سنة (٥٠٧) هـ وكان المؤلف حدثاً فسأله الخيام عن معنى قول الحماسي .

(ولا يرعون اكناف الهوينا إذا حلوا ولا أرض الهدون

وسأله ايضا عن (انواع الخطوط القوسية) قال فأجبته عن السؤالين بما أعجبه وارتضاه . فالتفت الخيام الى والدي وقال (شغلشة أعرفها من أخزم) ومما ذكره عن الخيام اجتماعه بالامام الغزالي وسؤال الغزالي له عن مسألة في علم الهيأة . ثم وصف كيف كان موته وانه قال في سجوده الاخير (اللهم تعلم أني عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي . فان معرفتي اياك وسيلتي اليك) .

ومن مزايا كتاب البيهقي ايضاً انه ترجم لطائفة من الحكماء لم يترجم لهم القفطي : كاسحق بن سليمان وابي الفرج ابن الطيب . وترجم لطائفة أخرى لم يترجم لها ابن ابي اصيبعة كيحيى بن منصور ومحمد بن جابر . وهناك طائفة كبيرة ترجم لها هو وأهملها زميلاه

المذكورين : كأبي الحسن السطيحي وابن زيد الحكي العبد الواحد القايني وحنين العبادي والامير سيد الاهل ابن الامير حسيني الجرجاني . وقد قال عن هذا الاخير « انه فاق العرب وسائر الامم بقصيدته الفائقة التي سارت مذكورة بكل مكان » . ومنها كتابه في الرد على الفلاسفة . وله رسالة « في مدينة بمرجس بعد ما مر من امر فطوريه » التي أفضى طريقه اليه ورده له رسالة أرسلها الى بعض اخوانه في تقييد ابيات المدينة والعمل على صحتها وانتهاره . من ذلك قوله فيها « واعلم أن المدائن الشريفة كلها في الحقيقة ثلاثة : أثبت قدمك في كل عجب . واشرب العذب . وامش الهين . واركب سهلا . واعمل المقدور الذي لا بد منه . وتتبع السنة . وهذه كلها جاءت متفقة وجميعاً للعقلاء ضرورات مرتبة متبعضين من هذه : لأن الأكل والشرب بنا هما لدفع الجوع والعطش . والمشي بعضها لدفع الحر والبرد . والركوب مع تعب المشي . وفي العدو بعض المشي من الغيظ . والتتبع . . . . . لما أخص هذه المدينة بعد ما نقل المنقط . وما أهونها عليه ! . وما أنحس عدوها وأصحابه ! . الى أن قال . وقد صحت أحكام نجوم صاحبها بالاتفاق . وأقامه به بعده بكل تأكيد وقال له : أنت أحدثني . وأنا أحدثك . وأحدث كل شيء . أنت بي مدني ، وكان هذا الكلام شكاية من عضد لأنه أخذ رسالة بهذا المعنى وهو قوله :

« يا من أراك غير مخلد عليك أن تكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل مشقة . وأصل كل جهد . وأحرى بي كل بلية . وأطلب لكل خطيئة . وأن تيسر خلاصي منه على أيسر وجه . وأهون حال »

وبجملة فان الصيفي في كتابه تاريخ حكماء الاسلام أتى على ذكر زبدة ما يحتاج بعض الحكماء بأن عن يريده الفقير أو ان يتبعه الانسان أن يكون في شعرها المكتوب من رسمه . والاقتداء على مطالعته ودرسه . وعدة المحصلين . والمؤرخين المختلفين . فلم أجد من أخر الكتب وأرسل المصاع يؤتيه جمعه وشتره . فتم تأليفه وبيض شعره .

(الغرة)